وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قال تأسفا
بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف
اسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل
عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت
وسعي في النصح والاشفاق فلم يصدقوا قولي فكيف
اسى باساتهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالباسا والضرا بالبوس والضر لعلهم يضرعون كي يتضرعوا
ويتذللوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلا والشدة السلامة والسعة ابتلا
لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال
عفا النبات اذا كثر ومنه اعفا اللحى وقالوا قد مس أعفا
اباءنا الضرا والسرا كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره
واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس
بين الضرا والسرا وقد مس اباءنا منه مثل ما مسنا
فاخذناهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون بنزول العذاب
ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله
وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها امنوا
واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم
من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرا ابن عامر
لفتحنا بالتشديد ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا
يكسبون من الكفر والمعاصي افامن اهل القرى عطف
على قوله اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما
اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان
ياتيهم باسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او
مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجي
بمعنى

يعني التبييت سلام بمعنى التسليم وهم نائمون
حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او من اهل
القرى وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون
على الترديد ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو
في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون
من فرط الغفلة ويشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله
تقرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراجه
العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار
اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من
خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي باللام لانه بمعنى
يتبين ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم اي ان الشان لو نشا اصبناهم
بجزا ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم فاعل يهد ومن
قراه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على
ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع
عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على
انه بمعنى وطبعنا لانه في سياق جواب لو لافضائه الى نفي
الطبع عنهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار
تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرهم نقص عليك من
انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد
بها وخبرا ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين
ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انبا غيرها
لا نقصها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما
كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه
من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما

Copyright © King Saud University